

# مصلح الشمراني

## الأقليات

### والقمع المذهبي السعودي

دار المحيط

#### المقدمة

شهدت الجزيرة العربية انبثاق رسالة الإسلام السمحاء ، حيث بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم ، على فترة من الرسل ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، ومن ظلم الإنسان إلى عدل الرحمن .

وقد حمل المسلمون الأوائل راية الدين الحنيف إلى شتى أصقاع شرقاً وغرباً وجنوباً ، إلى أن صضارت بلاد الإسلام من السعة والإمتداد بحيث لا تغيب عنها الشمس .

غير أن جزيرة العرب ظلمت المؤئل والمركز للعالم الإسلامي بما تمثله من نقطة انطلاق الدعوة ، وبما تشتمل عليه من المواقع المقدسة لدى المسلمين ، وخاصة الحرمين الشريفين في مكة والمدينة المنورة . وعلى امتداد القرون الأربعة عشر الماضية ، قدمت الجزيرة العربية النموذج الأسمى في مجال الاجتهاد وتطور الفكر الديني في جو من الحوار وتعايش المذاهب الإسلامية .

وحتى مطلع القرن العشرين ، لم تكن جزيرة العرب قد شهدت الصراعات الدموية على أساس مذهبي أو طائفي ، كما لم تكن ظاهرة التفكير الجماعي معروفة في جزيرة العرب بالنسبة للمسلمين من المذاهب الأخرى .

ومنذ عام 1902 ، ابتدأ عبد العزيز آل سعود بشن سلسلة من المعارك في أنحاء الجزيرة العربية ، تحت شعار "استعادة ملك الآباء والأجداد" وقد افتتح تلك السلسلة من المعارك باحتلال الطائف وقتل حاكمها وارتاب مجزرة ذهب ضحيتها العشرات من المدنيين المسلمين .

وفي عام 1912 ، تحالف عبد العزيز آل سعود مع جماعة الإخوان الذين يتبنون المذهب الحنبلي ، وقد جندهم عبد العزيز لخوض حروبة ضد القبائل العربية المسلمة في أنحاء الجزيرة ، فارتكب الأخوان عشرات المذابح الجماعية التي ذهب ضحيتها مئات الآلاف من أبناء الجزيرة العربية ، وذلك تحت شعار محاربة (الكفار) وردهم إلى الإسلام . وبعد أن استخدم عبد العزيز جماعة الأخوان لتحقيق غاياته في قتال القبائل المعارضة لتسلط آل سعود ، قام في عام 1925 بتصفية جماعة الأخوان بالطريقة نفسها التي استخدمهم فيها لقتال المسلمين من أبناء الجزيرة ، حيث اتهمهم ابن سعود بالفكر والخروج عن جماعة المسلمين .

وما أن استقر الأمر لعبد العزيز آل سعود ، حتى أعلن نفسه ملكاً ، وأطلق اسم عائلته على جزيرة العرب ليصبح اسمها "المملكة العربية السعودية" وذلك اعتباراً من عام 1932 .

وقد مثل مثل حكم آل سعود ، منذ ذلك التاريخ ، تحالف عائلة آل سعود مع التيار الوهابي المتشدد دينياً ، إضافة إلى عدد من القبائل التي تم إخضاعها بالقوة أو بالمال للانضمام إلى هذا التحالف .

ومع أن رجال الدين الوهابيين ، وهم ينسبون إلى محمد بن عبد الوهاب مؤسس المذهب ، لا يتدخلون في الشؤون السياسية للدولة ، إلا أنهم يتمتعون بنفوذ واسع في مملكة آل سعود ، حيث يتولون الإشراف على كافة الشؤون الدينية والقضايا الشرعية ، أما دورهم الأساسي ، فهو إضفاء الشرعية على حكم آل سعود ، وتبرير سياستهم ومسلكيات أمرائهم ، واختلاق التسويغات الشرعية لها ، حتى وإن كانت تمثل خروجاً عن الشرع الإسلامي الحنيف .

وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فقد أفتى رجال الدين المجندين لخدمة آل سعود بجواز تحالف المسلم مع غير المسلم في قتال شعب مسلم ، وقد صدرت تلك الفتوى عام 1990 ، لتبرير تحالف آل سعود مع الأمريكيين في الحرب ضد العراق ، والأمر نفسه تكرر في

عام 2003 عشية العدوان الأمريكي على العراق واحتلاله من قبل التحالف الأمريكي – البريطاني – السعودي .

أما من يجرؤ على معارضة حكم آل سعود ، أو الاحتجاج على تهبهم لثورات البلد أو تحالفهم مع أعداء الأمة العربية والإسلامية ، فإن الفتاوى عليه بتفكيره ووصمه بالخروج عن الملة ، وهكذا أصبحت الوظيفة الأساسية لرجال الدين المجندين لخدمة آل سعود هي تبرير جرائمهم وتحالفهم المشبوهة وفسادهم المالي والأخلاقي ، ومحاربة منتقديهم والتشهير بهم .

ومن الجدير بالذكر أن معظم المناصب الدينية في مملكة آل سعود يشغلها اليوم شيوخ من آل الشيخ ( نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ) ، حيث يعتبر المذهب الوهابي هو المذهب الرسمي في دوائر الدولة ومحاكمها الشرعية .

لكن ما هو أهدى وأمر من ذلك كله ، أن آل سعود وبتعاون وثيق مع أتباعهم من رجال الدين الوهابيين يسعون ، منذ عقود ، إلى فرص المذهب الوهابي كمذهب وحيد لشعب المملكة وفرصة بالإكراه على أتباع بقية المذاهب الإسلامية الأخرى ، وخاصة المذاهب الشافعية والمالكية والحنيفة .

ويمارس آل سعود وأتباعهم من رجال الدين الوهابيين شتى أساليب الضغط والإجبار لإكراه أتباع المذاهب الأخرى على ترك مذاهبهم الأصلية وتبني المذهب الحنبلي على طريقة الوهابية . وفي مواجهة تلك الضغوط الشديدة ، فإن معظم أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى يضطربون لإخفاء مذهبهم الأصلي لتجنب الضغوط الدينية والسياسية والتي يمارسها ضدهم آل سعود وأتباعهم من رجال الدين الوهابيين .

في هذه الدراسة ، نسعى لتقديم صورة موثقة لواقع القمع المذهبي في مملكة آل سعود ، وتتبع أهدافه وأساليبه وصيروته ، للوقوف على مستوى القمع المذهبي الذي يمارسه آل سعود وأتباعهم بحق الجزيرة العرب أتباع المذاهب الإسلامية الأخرى .

## الفصل الأول

### الواقع المذهبي في جزيرة العرب

تتشكل المملكة العربية السعودية من مجموعة أقليات مذهبية متعددة . ففي المنطقة الوسطى "نجد" يسود المذهب الحنبلي ، ويعتبر المذهب الرسمي للدولة . وتسود المذاهب الشافعية والمالكية والحنيفة المنظمة الغربية "الحجاز". وفي المنطقة الشرقية يسود المذهب الشيعي الجعفري مع وجود خليط من أتباع المذهب الشافعي وبعض الحنابلة . أما المنطقة الجنوبية ففيها خليط من الشيعة الإسماعيلية والشيعة الزيدية مع بعض الحنابلة .

### الأقليات السنية

المذهب الحنبلي :

قد يكون المذهب الحنبلي بنزعتة الوهابية المتشددة أكبر مذاهب البلاد أتباعا وأقواها سلطة ، حيث يعد المذهب الرسمي للدولة وعمود مؤسستها الدينية . ويتركز أتباع هذا المذهب "الحنابلة" في المنطقة الوسطى نجد ، ويعدون بالملايين . ودائما ما يكون المفتى والقضاء من مشايخ المذهب الحنبلي . على الرغم من أن المذهب مدعوم من الدولة لكنه يتعرض لسيطرة أكبر من الحكومة ، أكثر من أي مذهب آخر ، ذلك أن قنوات اتصال الحكم بالمواطنين في جزيرة العرب تتم عبر رموز ومؤسسات هذا المذهب .

المذهب الشافعي :

يعد المذهب الشافعي أحد المذاهب الأربعة للمسلمين السنة ، وقد شكل أتباع المذهب الشافعي "الشوافع" الأغلبية العددية في المملكة قبل عقود قليلة ماضية . ويتركز وجود

الشوافع في الحجاز حيث يشكلون الأغلبية المذهبية في الإقليم الغربي ، إلا أن عددهم غير معلوم لعدم توفر إحصاء دقيق ، ولكن يعتقد أنهم يعدون بالملايين . وقد تعرضت مؤسسات المذهب الشافعي الدينية إلى إبادة بطيئة من قبل المذهب الرسمي . ولم يعد هناك رجال دين شوافع معروفون حالياً كما كان من قبل ، عندما اشتهر بعض رجالات المذهب – كالشيخ زيني دحلان – باستقطاب الأتباع من كافة أرجاء العالم الإسلامي (1) .

أما الآن فإن متعصبي الحنابلة يصفون الشوافع بالصوفييين . وقد تقاسم الشوافع المنطقة الشرقية سابقاً مع الشيعة الجعفرية ، ولكن عددهم تناقص في السنوات الماضية . ولا يسمح للشوافع بإمامة المصلين في الحرمين الشريفين المكي والمدني ، مع أنهم كانوا يقومون بذلك عبر التاريخ . ومن أبرز وجهاء الشوافع في البلاد الشيخ محمد عبده يماني وزير الإعلام سابقاً ، ورئيس جمعية اقرأ الخيرية في جدة .

المذهب المالكي :

كما بالنسبة لأتباع المذهب الشافعي والحنفي ، يتركز أتباع المذهب المالكي في الحجاز وخاصة في مكة المكرمة حيث يقيم زعيمهم الشيخ محمد بن علوي المالكي . ويتعرض الموالك أيضاً إلى هجمات من متعصبي الحنابلة الذين كتبوا عدة كتب – بتمويل حكومي – هاجموا فيها الشيخ المالكي واتهموه بالصوفية والضلال والشك . ومن هاجمه – الجزائري الأصل – الشيخ أبو بكر الجزائري الذي عمل كمدرس في المسجد النبوي الشريف وأستاذ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، والذي هاجم المالكي في عدة خطابات وفي كتاب واحد على الأقل 2 .

وكتب الشيخ عبد الله بن منيع – وهو قاض كبير وعضو حالي في هيئة كبار العلماء – كتاباً وصف فيه الشيخ المالكي بالبدعة والضلال ، وقد قدم للكتاب المفتي الراحل الشيخ عبد العزيز بن باز 3 .

والجدير بالذكر أن والد الشيخ المالكي وجده كانا يدرسان في المسجد الحرام بمكة المكرمة، وعندما أراد الشيخ المالكي اتباع خطي أبوية منع من التدريس من قبل هيئة كبار العلماء<sup>4</sup>. وليس له مسجد يؤم فيه الصلاة، واضطر إلى طباعة كتبه في الخارج، خاصة في مصر. ولا يسمح للموالك بإمامة المصلين أو الخطابة في الحرمين الشريفين بالرغم من قيامهم بذلك من قبل في التاريخ.

الذهب الحنفي :

يتركز أتباع المذهب الحنفي "الأحناف" في المنطقة الغربية - الحجاز - مثلما هو الحال بالنسبة للشوافع والموالك، ولكن الأحناف أقل أتباع المذاهب السنية عددا ولم يعد لديهم أية مراكز دينية تذكر. ولكونهم يعيشون في نفس الرقعة الجغرافية مع الشوافع والموالك فإن الأحناف يعتمدون في أخذ تعاليمهم الدينية على المذهبين الشافعي والمالكي.

#### الأقليات الشيعية

المذهب الشيعي الإسماعيلي :

يتركز الشيعة الإسماعيليون في منطقة نجران الجنوبية، حيث ينتسب معظم أفراد قبيلة "يام" إلى هذا المذهب، برغم الروحي للطائفة والمعروف بالداعي هو الشيخ حسين بن إسماعيل الكرمي. ويبلغ تعداد الإسماعيليين ما بين (200,000) إلى مليون نسمة، وفقا لمصدر مختلفة. وقد ازدادت التفرقة في المعاملة ضدهم في السنوات القليلة الماضية بعد قدوم الحاكم الجديد الأمير مشغل بن سعود. وتمنع الحكومة أتباع الطائفة الإسماعيلية من الأذان بطريقتهم - حي على خير العمل - في أي مسجد.

المذهب الشيعي الجعفري :

يشكل الشيعة الجعفرية أغلب سكان المنطقة الشرقية، كما يوجد لديهم جاليات كبيرة في المدينة المنورة ووادي فاطمة، وجاليات صغيرة في جدة والرياض. وهناك خلاف في عددهم الذي يقدر ما بين (400,000) ومليون نسمة. ويعتبر الشيعة الجعفريون أكثر

الأقليات المذهبية مشاركة في الصراع مع الحكومة من أجل نيل حقوقهم . لذا فان وضعهم يتلقى معظم الاهتمام المعطي للأقليات في المملكة .

المذهب الشيعي الزيدي :

يتركز الشيعة الزيديون في مدينة عسير الجنوبية ونجران وجدة وينبع . ولا يعرف لديهم أي مسجد أو رجال دين ، لذا فإنهم يعتمدون في الإرشاد الديني على إخوانهم الزيديين في اليمن . ولا يعرف عدد الزيديين في البلد ، فهم عادة ما يخفون اعتقاداتهم في المدن ذات الأغلبية السنية . ولا توجد لديهم أية مؤسسا دينية منظمة . وقد قامت الحكومة قبل ثلاث باحتلال مسجدهم في نجران وتغيير إمامة بشيخ من المذهب الرسمي . الشيعة المختبئون :

المشاعر المتطرفة المعادية للشيعة والتفرقة ضدهم يقود أتباع من المذاهب إلى إخفاء عقيدتهم . فلا يعرف سكان مدينة الرياض المحليين وجود جالية شيعية نجدية من السكان الأصليين . ويعيش الكثير من الشيعة المنحدرين من المدينة المنورة ونجران وعسير في مدينة جدة وغيرها ولا يعلنون عن عقيدتهم . ويؤدي ذلك إلى تحول البعض منهم لاعتناق المذهب السني . وكان هناك تقارير عن سنة اعتنقوا المذهب الشيعي مؤخرا بصورة سرية ، كان معظمهم فتيات يافعات . كما أفاد مصدر واحد عن تحول أمير من الأسرة الحاكمة إلى المذهب الجعفري سرا .

### مراجع الفصل الأول

- 1) سيد يوسف هاشم الرفاعي ، مذكرة "نصيحة للإخوان علماء نجد" . بدون تاريخ .
- 2) أبو بكر الجزائري ، "وجاءوا يركضون ، مهلاً يا دعاة الضلالة" . ( 1986 ) .
- 3) عبد الله بن منيع ، "حوار مع المالكي في ضلالتة" (1983) .

4) سيد يوسف هاشم الرفاعي ، مصدر سابق .

## الفصل الثاني

### سيطرة الدولة على المؤسسات الدينية

#### 1 المساجد :

وفقاً لمصادر وزارة الأوقاف يوجد في البلاد (37850) مسجداً تبني الحكومة غالبيتها . كما تفرض الحكومة أن تخضع المساجد الخاصة التي يبنيها المواطنون إلى سيطرتها . وقد مولت الحكومة بناء أكثر من (1600) مسجداً حول العالم بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية . 1 ولا يسمح للشيعنة الجعفرية والشيعنة الإسماعيلية ببناء مساجد ، حيث تعود مساجدهم الحالية إلى زمن الحكم العثماني أو أنها تبني سراً . ولا يوجد أي مسجد للزيدية .

وليس هناك مساجد تخص الشوافع والموالك ، فالحكومة هي التي الأئمة لكافة مساجد أهل السنة وتسيطر على النشاطات فيها . ويعتقد أن كافة الخطابات في المساجد تأتي مباشرة من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، كما يجب الموافقة المسبقة على الخطب التي تلقي في الحرمين الشريفين .

وقد تم إيقاف أحد وعاظ الحرم المكي الشريف هذا العام من الخطابة – وهو الشيخ سعود الشريم أن انتقد الجهود المبذولة لتوسعة السياحة في البلاد . ويجبر أئمة المساجد السننية على الدعاء للملك ، كما فرض منح على القنوت في الصلاة بعد أن أخذ العديد من أئمة الصلاة بالدعاء لنصرة المقاتلين الشيشان ضد القوات الروسية .

ولا يمتلك الشيعنة الجعفرية في المدينة المنورة أي مسجد بالرغم من كونهم أقلية لا يستهان بعددها . فقد صادرت الحكومة مسجدهم ودمرت حسينيتهم الوحيدة منذ عشرات السنين . لكنهم يحتفظون بمسجد تحت الأرض بالسير في الأحراش خارج المدينة ، أو أنهم يصلون في سرايب منازلهم الخاصة .

وقد تم إغلاق مسجد الإمام الحسين في منطقة البطالية ، ويعتقد أن المسجد بني باستخدام رخصة منزل.

وينكر أن معظم مساجد الشيعة التي بنيت منذ تأسيس المملكة العربية السعودية تم بناؤها كمنزل ، لكنها حولت ببطء إلى مساجد .

وتغلق الشرطة مساجد الشيعة الإسماعيلية يوم العيد إذا صادف يوماً قبل أو بعد العيد الرسمي . ويستخدم الإسماعيلية طريقة مختلفة لتحديد العيدين عن الذهب الرسمي .

ولكن في الآونة الأخيرة تم السماح ببناء بعض المساجد في المنطقة ولكن بشروط تلغي هوية المساجد الشيعية . وجدير بالذكر أن استخدام تصريح لبناء مسجد يستغرق فترات طويلة والمرور بتعقيدات إدارية مرهقة ووساطات متعددة حتى يتم استخراج التصريح .

## 2-الحسينيات :

تشكل الحسينية جزءاً من المؤسسات الدينية والاجتماعية للشيعة الجعفرية ، فهي تشبه في وظيفتها المراكز الاجتماعية حيث تقام فيها الاحتفالات الدينية وحفلات الزواج ومآتم الوفيات . والحسينيات غير مسموح بها في البلاد ، وعادة ما تبني باستخدام رخص بناء للمنزل .

وقد تم إغلاق 7 حسينيات في العالم الماضي في منطقة الأحساء خلال ذكرى محرم تضمنت والمجتبي في المبرز ، وحسينية الرسول الأعظم في البطالية ، وحسينتي المرتضى والزهران في القرن ، وأخيراً حسينية العسكري في الأندلس . 2 كما تم إغلاق بعض المآتم المقامة في البيوت في الأحساء . وقد تم حبس بعض البيوت في إسكان الجيش لعدة أشهر بسبب إقامتهم تلك الآتم في منازلهم .

فاجعة القديح :

صالات الأفراح في كافة المدن والمناطق السعودية باستثناء منطقة القطيف والمناطق الشيعية المحيطة بها . ومن الغريب خلو القطيف من أي فندق . ويقوم وزير الداخلية الأمير نايف بنفسه بتنفيذ الحظر على الصالات منذ (15) عاماً . وقد فرض هذا الحظر لمنع

الشيعة من استخدام الصالات لتنظيم تجمعات دينية واجتماعية كحفلات الزواج . ولكن تزايد عدد السكان وتضاؤل عدد الحسينيات جعل الخيام الكبيرة الاختيار الأوحى لإقامة حفلات الزواج ، مما تسبب في وقوع كارثة القديح وهي أكبر فاجعة سعودية في عقود عديدة .

ففي تاريخ 28 يوليو 1999 ابتلعت النيران خيمة أفراح فذهب ضحية ذلك وفاة 76 امرأة وطفلا وعشرات الجرحى في مدينة القديح بمنطقة القطيف . والغريب أن حاكم المنطقة الشرقية الأمير محمد بن فهد – الذي يعيش على مسافة 20 دقيقة من مكان الحدث ، لم يذهب لزيارة موقع الحادث ولا زيارة أهالي الضحايا كما يفعل السياسيون في أرجاء العالم .

وفي المقابل زار وزير الداخلية الأمير نايف بن عبد العزيز ضحايا و عوائل حادث انفجار وقع في يوليو 2000 بالقرب من جدة راح ضحيته 4 أطفال 3- الآثار الدينية :

كان في البلاد العديد من الأضرحة المقدسة في بداية القرن العشرين ، لكن معظمها – إن لم يكن كلها – راح ضحية التدمير خلال لعهد السعودي . ففي عام 1925 دمرت الحومة مقبرة البقيع في المدينة المنورة ، التي ينشد أتباع المذاهب الشافعية والمالكية والشيعية زيارتها ، فهي تضم مرقد العديد من الصحابة والرموز الإسلامية .

كما تم تدمير العديد من المواقع الدينية كبيوت النبي محمد في المدينة المنورة وضريح زوجته السيدة خديجة في مكة المكرمة .

وقد تم إزالة العديد من أعمدة المسجد الحرام التي تعود إلى القرن السابع الميلادي لأنها تحتوي نقوشا من العهد الأموي . كما قامت الحكومة بتدمير ضريح النبي ذي اليسع في منطقة الأوجام غرب القطيف عدة عقود .

4- اضطهار رجال الدين :

لا يزال العديد من رجال الدين من مختلف المذاهب قابعين في السجون السعودية . ويعد الشيخ الحنبلي سعيد الزعير أقدمهم مدة في السجن ، حيث يقضي في سجن الحائر خارج الرياض منذ سنوات .

كما تم سجن كل من الشيخ عبد اللطيف محمد علي والشيخ سعيد البحار والشيخ حمادة مع آخرين من رجال الدين الشيعة في المنطقة الشرقية منذ سنوات بتم مجهولة حيث تم الإفراج عنهم مؤخراً .

وقد تم اعتقال الشيخ الإسماعيلي محمد الخياط بينما كان يقوم بالتدريس في مسجد المنصورة بنجران يوم 23 أبريل 2000 حيث اتهم بالسحر والشعوذة . وقد أثار اعتقاله صدامات بين أفراد الطائفة الإسماعيلية وقوات الأمن مما تسبب في سقوط (6) قتلى وسجن (600) . أشار مصدر أن الحكومة أجبرته على الإقرار بالتهمة المنسوبة إليه على شريط فيديو بعد اعتقاله .

وقد أوقفت المباحث رجال دين شيعة عن العمل على مدى السنوات الماضية . والجدير بالذكر أن رجل الدين الشيعي الجعفري المعروف الشيخ حسن الخويلدي (40 عاما) أوقف عن إلقاء الخطابات في شهر محرم بعدما ذكر في إحدى خطابه حادثة توبيخ الحكومة لبعض المدرسات الشيعيات اللاتي لبسن السواد تقليد عند نساء الشيعة في شهري محرم وصفر .

وهناك رجال دين آخرين منعوا عن العمل في السنوات الماضية ، منهم عايض القرني وهو دين حنبلي من الرياض . وكذلك الشيخ علي عبد الكريم العوى ، وهو رجل دين شيعي من العوامية ، منع من ممارسة أية نشاطات دينية منذ . وكذلك الشيخ جعفر المبارك من صفري ، منع من إمامة الصلاة وتدريس الأطفال الدين وأصبح صيادا للسماك بعد إطلاق سراحه من السجن قبل سنوات.

وفي 9 يوليو 2000 تم السماح لكل من الشيخ سفر الحوالي والشيخ ناصر العمر – وكلاهما حنبلين – بالعودة للتدريس مرة أخرى . وقد أطلق سراحهما بعد سنوات من

الاعتقال بسبب آرائها السياسية . والجدير بالذكر أن الشيخ ناصر العمر هو مؤلف مذكرة بعنوان "واقع الرفض في البلاد التوحيد " ، كتبها عام 1992 إلى هيئة كبار العلماء مناشدا الحكومة بتدمير كافة حسينيات الشيعة ، واعتقال رجال الدين لديهم وطرد كافة موظفي الحكومة الشيعة من وظائفهم 3.

#### مراجع الفصل الثاني

1) جريدة الرياض ، عدد 11647 ، يوم الأحد 14 مايو (2000).

2) لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان في الجزيرة العربية ، بيان 87 (1999) .

3) صحيفة الجزيرة ، 30 / 7 / 2000

4) ناصر العمر ، مذكرة " واقع الرفض في البلاد التوحيد " . (1992)

#### الفصل الثالث

#### سيطرة الحكومة على الجهاز التعليمي والثقافي

#### 1) التعليم :

تعتبر الإدارة العامة لتعليم النساء واحدة من أسوأ المؤسسات المتعصبة ضد الشيعة في البلاد . فلا يسمح للمدرسات الشيعيات بتدريس مواد الدين ولا أن يصبحن مديرات مدارس ولا موجهات ولا مدرسات جامعة . ولا يسمح للمدرسات الشيعيات بالغياب أيام العطل الدينية الشيعية ففي مدينة صفوى وبخت مديرة متوسط الرابعة عددا من المدرسات الشيعة لارتدائهن ملابس سوداء وأرسلتهن إلى منازلهن لتغيير ملابسهن . وفي مدرسة اليرموك الابتدائية بصفوى أيضا أبلغ المدرس أحمد الزهراني (سني) تلاميذ الصف الخامس والسادس أن الشيعة يعبدون الحجر ولا يعبدون الله . وعندما اشتكى آباء التلاميذ لدى مدير المدرسة لم يؤنب المدرس .

وفي أبريل من هذا العام رشحت وزارة التعليم 47 موجهاً مدرسياً في المنطقة الشرقية – ذات الأغلبية الشيعية – ولم يكن أحد من المرشحين شيعياً .

#### 2- التعليم الديني :

تمنع حكومة تدرّيس أي كتب دينية غير حنبلية في المدارس والجامعات ، فلا تعرض وجهات النظر الشافعية والمالكية والشيعة بالتعليم الديني . ولا يسمح لرجال الدين من غير الحنابلة بتدرّيس عقيدتهم ولو على انفراد . وقد درس معظم رجال الدين الشيعة الجعفرية في بلدان خارجية كإيران والعراق وسوريا . وفي ديسمبر 1999 اعتقل السيد منير الخباز (رجل دين شيعي من القطيف) بعد عودته من إيران ، حيث كان يدرس ، ثم أطلق سراحه فيما بعد 1.

### 3- الجامعات الدينية :

يوجد في البلاد 8 جامعات ، 3 منها دينية . وترفض جامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة قبول أي طالب من الشيعة أو تعيين مدرسين أو موظفين شيعة فيهما . من جانب آخر كتب ناصر القفاري رسالته للدكتور في جامعة الإمام محمد بن سعود عن الشيعة الجعفرية ووصفهم فيها بوصف مهين ناعتا إياهم ب"الرافضة" . وقد نشرت هذه الرسالة فيما بعد بدعم مادي من الحكومة 2 .

### 4- الكتب المدرسية

تتحكم الحكومة بالتعليم الديني بالمدارس العامة والخاصة من المرحلة التعليمية الأولى حتى نهاية المرحلة الجامعية ، حيث تكون كافة الكتب الدينية والتاريخية وفقا لتفسير المذهب الرسمي . ولا تدعم الكتب بأي من آراء الفرق السنية الأخرى والشيعة . ففي السنوات الماضية أشارت بعض الكتب إلى العديد من الممارسات الدينية للشيعة والشوافع والموالك بأنها بدعة . وفي الآونة الأخيرة شنت الصحافة والأعلام العربي والغربي حملة لتصحيح المناهج لأنها تروج إلى الأحقاد والضعينة بين المواطنين على اختلاف مذاهبهم .

### 5- المنهج والجوائز :

تعد جائزة الملك فيصل أشهر جائزة في البلاد تمنح كل سنة لعدة مجالات مثل خدمة الإسلام والطب والأدب . منحت الجائزة منذ عام 1979 لأكثر من ( 110 ) أشخاص

من شتى لأنحاء العالم بما فيها الولايات المتحدة ، ولم يكن هناك أي فائز ولا حتى  
مرشح شيوعي قط وفي أي مجال باستثناء مرشح

واحد3

ففي العام الأول للجائزة رشح وفاز بالجائزة سيد حسن نصر الفيلسوف الإسلامي  
الشهير ومدير قسم الدراسات الإسلامية في جامعة جورج واشنطن في أمريكا حاليا ،  
ولكن الجائزة سحبت منه تسليمها من غير أبداء الأسباب .

6- منح الملك :

يقوم الملك بالتبرع المالي إلى المساجد والمؤسسات الدينية الحنبلية فقط . فقد تبرع الملك  
هذه السنة بعدة ملايين الدولارات للعديد من المشاريع والمؤسسات الدينية داخل وخارج  
البلاد كالجامعة الإسلامية في باكستان . ولا يوجد دليل واحد أن الملك تبرع لمشاريع أو  
مؤسسات دينية شافعية أو مالكية أو

شيعية 4

من جانب آخر منح الأمير محمد بن فهد - أمير المنطقة الشرقية - أول جائزة باسمه  
للعمل الخيري للدكتور مانع الجهني رئيس الندوة العالمية للشباب المسلم وعضو مجلس  
الورى السعودي . وقد نشرت الندوة كتبا معادية للشيعية ادعت فيها أن التشيع مؤامرة  
يهودية ضد الإسلام . وقد ترجمت تلك الكتب إلى عدة لغات وتم توزيعها بالمجان .  
والجدير بالذكر أن الندوة تمول من قبل الحكومة وتقيم لها مكتبا في العاصمة الأمريكية5

7- الأسماء :

تسيطر وزارة الداخلية من خلال إدارة الأحوال المدنية على أسماء المواطنين ، فتحظر  
الأسماء التي لا تلائم المؤسسة الدينية الرسمية . وقد أجبر العديد من المواطنين  
الشيعية على تغيير أسمائهم وخاصة في السنوات القليلة الماضية . ويحظر التسمي بجميع  
الأسماء التي يقتصر إطلاقها على الشيعة "كعبد النبي" و"عبد الرسول" و"عبد الحسين"  
وما أشبه . ولا تستخدم وسائل الإعلام هذه الأسماء أبدا ، فتحول مثلا اسم الفنان

الكويتي عبد الحسين عبد الرضا إلى حسين رضا . وفي عام 1993 صدر أمر رسمي يحظر فيه التسمية بأسماء أخرى من بينها أسماء مشتقة من القرآن الكريم – مثل أيمان وسورة – يكثر استخدامها عند المذاهب الشافعية والمالكية والشيوعية .

وهناك المواطنين من سلالة النبي محمد والذين يطلق عليهم اسم " سادة " عند الشيعة أو "أشراف" عند الشوافع والموالك ، منعوا من استخدام تلك الألقاب في بطاقات الهوية أو المستندات الرسمية . والجدير بالذكر أن جميع الدول المجاورة تسمح لهم باستخدام تلك الألقاب .

#### 8 – الكتب :

يوجد هناك حظر على استيراد الكتب الدينية التي لا تقبلها المؤسسة الدينية الرسمية ، كالكتب الشيوعية والصوفية والأباضية ، بل أنها تصدر حين الوصول ، ويمكن أن يعاقب عليها بالغرامات والجلد والسجن وقد قتلت المواطنة الشيوعية زهراء الناصر تعذيباً في سنة 1989 لأنها حملت كتاباً شيعياً حين دخولها البلاد . ولا تحتوي المكتبات السعودية على كتب للشيعة أو الموالك ، ككتب الشيخ محمد بن علوي المالكي الذي يقوم بنشر كتبه في مصر ولبنان ويوزعها بنفسه لأن المكتبات السعودية لا يمكنها بيع كتبه بصورة قانونية . وقد تم اعتقال العديد من الشباب الشيوعية في مدينة العوامية لبيعهم كتباً شيعية من بيوتهم وعرف منهم أحمد حماد .

وتتوفر الكتب المعادية للشيعة في البلاد وتباع بصورة قانونية وبكل حرية ، حيث يطبع بعضها من قبل مؤسسات حكومية ويتم توزيعها مجاناً . وقد تمكن الشيخ الشيعي البارز حسن الصفر من نشر واحد من كتبه فقط ، كما ويقوم صفحة على الإنترنت .

الأناشيد والمدائح الدينية : يحظر سماع الأناشيد الدينية والمدائح النبوية المشهورة عند المذهبين الشافعي والمالكي في المنطقة الغربية وفي مصر . ويذكر أن المغني الراحل طلال المداح ينتمي إلى عائلة اشتهرت بإلقاء المديح الديني . كما تحظر النوحيات أو العزاء الذي يستخدمه الشيعة في مناسباتهم الدينية . وقد تم اعتقال العديد من ناشدي النوح

والعزاء "الشياطين" في المنطقة الشرقية . وتشير تقارير أن أمير المنطقة الشرقية الأمير حمد بن فهد يقف وراء هذه الاعتقالات .

#### 9- العطل الدينية :

تعترف الحكومة بعطلتين رسميتين فقط هما عيدي الفطر والأضحى المباركين . ولا يسمح بالاحتفال بعدد من المناسبات الدينية الأخرى كالمولد النبوي الشريف الذي تحتفل به المذاهب الشافعية والشيعة ، حيث لا يعرف به من قبل وسائل الإعلام . ويحتفل المواطنون الحجازيون بمولد النبي بصورة سرية .

كما يمنع أيضا الاحتفال بالمناسبات الشيعية كيوم عاشوراء ووفاة النبي وابنته فاطمة الزهراء عليها السلام وزوجها على ، حيث يمنع الموظفون والطلبة الشيعة من التعطيل لهذه المناسبات ، فعدم الذهاب إلى العمل يمكن أن يؤدي إلى الفصل عن العمل أو العقوبة . وفي مدينة صفوى تم توبيخ المدرسات الشيعيات اللاتي اتشحن السواد في عاشوراء وأمرن بالعودة إلى منازلهن لتغيير الملابس . كما تم ضرب بعض الأولاد في مدرسة ضرار الابتدائية حيث أرسلوا إلى ذنوبهم لتغيير ملابسهم السوداء .

ويمنع الشيعة الإسماعيليون من حضور صلاة العيد إذا ما صادف العيد عندهم يوما قبل أو بعد العيد الرسمي للحكومة . فالشيعة الإسماعيليون والجعفرليون يقررون باستقلالية متى يكون يوم العيد ، حيث يعتمد الإسماعيليون على الحسابات الفلكية في تحديد ثبوت العيد ، بينما تعتمد السلطات الدينية الرسمية رؤية الهلال في تحديد يوم العيد ، وهذا يؤدي للاختلاف في تحديد العيد .

وأيضاً يحظر إقامة المهرجان التراثي المعروف "بالقرقيعان " والذي يحتفل به كافة أبناء الشيعة والسنة على السواء ساحل الخليج ليلة النصف من شعبان ، حيث يقوم الأطفال بطرق أبواب المنازل المجاورة ويجمعوا الحلوى وينشدوا الأناشيد الشعبية ويلبسوا الملابس الشعبية .

#### 10- السجناء :

على الرغم من أن الشيعة يشكلون أقلية في المملكة ، لكنهم يشكلون أكثر من 90٪ من المعتقلين الدينيين والسياسيين في البلاد . وغالبية المعتقلين الشيعة هم من الإسماعيليين وعددهم 500 وبعدهم الجعفريين وعددهم 85 تقريبا . ولا يزال مصير أربعة معتقلين جعفريين مجهولاً منذ عام 1996 .

وذكر عدد من المعتقلين الشيعة الذي أفرج عنهم أن من بين التهم التي واجهوها هي انتمائهم المذهبي . ففي أثناء أعنف هجوم على أقلية دينية في البلاد . ووفقا لعدد من الشهود من الطائفة الإسماعيلية وتقارير خبرية أخرى فقد بدأ الحادث بهجوم شنه المباحث والشرطة الدينية "هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" على مسجد المنصورة – المسجد الرئيسي للإسماعيلية في المدينة .

جاء الهجوم لاعتقال الشيخ محمد الخياط – وهو رجل دين إسماعيلي من اليمن – بينما كان يدرس نفرا من أتباعه في المسجد . وحصل إطلاق نار أمام فندق الهوليداي إن بنجران بعد أن رفض الأمير مشعل أمير المنطقة لقاء المحتجين والذين تجمعوا للمطالبة بإطلاق الشيخ الخياط .

وقد قتل (4) مواطنين اسما عليين بعد مصادمات استمرت 30 ساعة . وقد تم إرسال وحدة من الجيش بعد 10 ساعات من اندلاع الحادث ، ثم انسحبت الوحدة بعد 5 أيام . وتم معرفة اثنين من الضحايا هما صبي يدعى ابن شقيح ورجل أصم يدعى بن نتاش . وقد تم اعتقال (600) مواطن إسماعيلي لا يزال الكثير منهم قيد الاعتقال .

وفي واقعة أخرى تم إعادة جثمان المؤذن الشيعي على الملبلب (70 عاما) إلى أهله وتم دفنه بعد سنة من قتله على يد الشرطة الدينية في مقر هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مدينة الجفر في نوفمبر 1998 .

وكانت عائلته قد كتبت إلى الأمير عبد الله ولي العهد والأمير نايف وزير الداخلية ولكن لم يتلقوا أي جواب أو تعويضات . الحكومة قامت بنقل قتله المؤذن إلى مقر الهيئة بالعيون كعقاب وحيد لهم .

العقوبة الجماعية :

يبدو أن هذه العقوبة تستخدم فقط ضد الأقليات الدينية وليس ضد القبائل أو المناطق . فعلى سبيل المثال ، تم فصل ونقل المئات من الموظفين الشيعة الإسماعيلية إلى مناطق أخرى بعد مصادمات أبريل 2000 . فقد تم نقل 60 مدرسا إسماعيليا على الأقل من نجران إلى المنطقة الشمالية في 9 أغسطس 2000 ، ولم يتم قبول أي طالب إسماعيلي في الكليات العسكرية هذا العام ، عكس السنوات الماضية . كما يتم اتخاذ إجراءات مشابهة ضد الشيعة الجعفرية .

الإنترنت :

تنظم مدينة الملك عبد العزيز التكنولوجية خدمة الإنترنت في البلاد ، ويمكنها أن تغلق مواقع شبكة الإنترنت لأسباب أخلاقية وسياسية ودينية . فقد تم عرقلة العديد من المواقع الدينية الشيعية على الشبكة ، وفي نفس الوقت يمكن الوصول بسهولة للمواقع المعادية للشيعة التي تحرض على قتلهم وطردهم من البلاد . كما تحتوي تلك المواقع على مصطلحات تستخدم للازدراء بالشيعة من قبل متعصبي الحنابلة كمصطلحي "الرافضة" و"البحارنة" . وتنتشر تلك المواقع اتهامات أن التشيع مؤامرة يهودية وأن الشيعة يقيمون حفلات جنسية في الحسينيات خلال احتفالات عاشوراء .

وبعد إصدار فتوى من قبل المفتي الشيخ عبد العزيز آل الشيخ يجير فيها تخريب المواقع "الشريرة" على الإنترنت ، هاجم سيل من المخربين العديد من المواقع الشيعية وعطلوها عن العمل فيما سمي "جهاد الإنترنت".7

مراجع الفصل الثالث

- 1) لجنة الدفاع عن حقوق الإنسان في الجزيرة العربية ، بيان 87 (1999)
- 2) ناصر القفاري ، أصول مذهب الشيعة إمامية الاثني عشرية ، عرض ونقد . (1981)

- (3) جريدة الرياض ، عدد 11647 ، يوم الأحد 14 مايو (2000)
- (4) جريدة الجزيرة ، عدد 10 164 ، 27 يوليو (2000)
- (5) سعيد إسماعيل ، **the difference between Shiites** And the majority of muslim scholars الندوة العالمية للشباب المسلم . (1995). (wamy).
- (6) صحيفة الرياض ، 2000 / 7 / 30 .
- (7) مجلة الدعوة عدد (1741) ، أيار / مايو 2000 .

#### الفهرس

- 7 المقدمة
- 13 الفصل الأول : الواقع المذهبي في جزيرة العرب
- 22 الفصل الثاني : سيطرة الدولة على المؤسسات الدينية
- 32 الفصل الثالث : سيطرة الدولة على المؤسسات التعليمية والثقافية

